وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

محاضرات في مقياس

تاريخ الوقائع الاقتصادية

مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

ميدان العلوم الاقتصادية، والتجارية وعلوم التسيير.

المحاضرة رقم 02 + 03

من إعداد

الدكتور : بن موفق زروق

السنة الجامعية: 2020 / 2021

المحور الثاني: الوقائع الاقتصادية في العصور القديمة

الفرع الأول : الوقائع الاقتصادية في ظل النظام البدائي (المشاعية البدائية)

إن ظهور الإنسان يرجع إلى حوالي 07 ملايين سنة، وهذا حسب البحوث الأثرية وهو ما يعتبره المؤرخون بداية لفترة ما قبل التاريخ والتي تنتهي بظهور الكتابة سنة 3500 ما قبل التاريخ؛

أولا – مراحل النظام البدائي:

ويطلق عليه أيضا عصر المشاعية البدائية أو عصر ما قبل التاريخ وقد امتد ما يقارب 19000 سنة، كما وانقسم هذا النظام بدوره إلى ثلاثة مراحل على النحو التالي:

المرحلة	الخصائص والمميزات
1 – **مرحلة الوحشية:** وانقسمت بدورها إلى ثلاثة أطوار وهذا تبعا لفنون الإنتاج على النحو المقابل:	أ. **الطور الأول:** اعتمد على الجمع والتقاط الثمار والنباتات الطبيعية الغابية أي أنه لم يفرق بين الإنسان والحيوان إلا في التصرفات الإنسانية. أما الأدوات المستخدمة فكانت العصي والحجارة. ب. **الطور الثاني:** تميز باحتراف الصيد واستخدام النار المتولدة من الاحتكاك. ج. **الطور الثالث:** اتسم بالتوسع النسبي في الصيد والرقي في صنع القوس والنشاب واستخدام النار.
2 – **مرحلة البربرية:**	لقد تطور الفن الإنتاجي في هذه المرحلة نسبيا حيث لجأ الإنسان لتربية الماشية وزراعة النباتات ثم تطور بعد ذلك لتربية الحيوانات المنزلية وري الزراعة ثم استخدام المحراث والتوسع في الزراعة.
3 – **مرحلة التمهيد الحضاري:**	وظهرت وتوسعت مع ظهور الملكية وتعتبر هذه المرحلة هي الحد الفاصل بين النظام البدائي والنظام المدني أي نظام الرق كنظام أولي في النظم المدنية

المصدر: خبابة عبدالله، بوقرة رابح، **الوقائع الاقتصادية: العولمة الاقتصادية– التنمية المستدامة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2009، ص 35.

ثانيا – عناصر النظام البدائي:

1. **على مستوى القوى المنتجة** (أدوات الإنتاج):

عرفت عملية الإنتاج البدائي بتدني وانخفاض مستوى قوى الإنتاج وكذا أدوات العمل، وكانت تلك هي السمة الغالبة لعملية الإنتاج البدائي، لهذا السبب سعى الإنسان في صراعه المستمر مع الطبيعة إلى تطوير وسائل العمل، وقد استلزمت هذه العملية زمنا طويلا تراوح ما بين 300.000 إلى 500.000 سنة وقد تم اكتشاف في هذه المرحلة ما يلي:

أ – استخدام الحصى والحجارة: وظلت لمدة طويلة، لذلك سمي هذا العصر بالعصر الحجري؛

ب – اكتشاف المعادن وصناعة الأدوات المعدنية: فانعكس ذلك على الزراعة وأدى على صناعة واستخدام المحراث، فتوسعت المساحات المزروعة، كما تم تطوير بعض الطرق لري تلك المساحات؛

ج – اكتشاف النار: تم اكتشاف النار في هذا النظام وذلك عن طريق حك الحجارة، هذا الاكتشاف ساعد الإنسان في تلك الفترة في حياته اليومية وذلك لاتخاذها وسيلة للدفاع عن النفس وطهي الأكل وأداة للعمل كشحذ القضبان.

د – اكتشاف القوس والنشاب: كان لهذا الاكتشاف خطوة كبيرة في تطور قوى الإنتاج، وأصبح الصيد أكثر أنواع النشاط العملي إنتاجية .أخذ الصيد يفيض عن الحاجيات اليومية فتعلم الإنسان حصر وتدجين الحيوانات في أماكن خاصة لفترات أخرى وتعلم من ذلك ترويض هذه الحيوانات، وكان أول حيوان قام الإنسان بترويضه هو الكلب الذي رافق الإنسان في البحث عن الغذاء ثم الماعز فالبقر والحصان، وقبل ما يقارب 8000 و9000 سنة انتشرت تربية الحيوانات التي وفرت المنتجات بمختلف أنواعها الصوف، الجلود، اللحوم... وقد استعملت كذلك في الحراثة ومع هذا التحسن والاستقرار بدأ الإنسان في بناء المساكن، وصناعة الألبسة والأدوات ووسائل الانتقال من زحافات وقوارب وعجلات وبالتدرج أصبح النشاط الاقتصادي للإنسان البدائي يتنوع وأدوات العمل تصبح أكثر تخصصا.

ج – بروز ظاهرة بذر الحبوب: أتاحت وسائل الإنتاج والانتقال إلى الحياة شبه حضارية إلى إدراك الإنسان أنه يستطيع بذر الحبوب فكانت الشعير والحنطة والذرة أول المزروعات التي زرعها الإنسان وقد ظهرت الأشكال البدائية للزراعة في البداية في الأقاليم الملائمة للزراعة والتي كانت بين النهرين، ووادي النيل، الهند وإفريقيا ... فصارت الزراعة تدريجيا الفرع الرئيسي من الاقتصاد.

ثالثا – تطور علاقات الإنتاج :

1. **تقسيم العمل:** تطور تقسيم الاجتماعي للعمل: ارتبط التقسيم الاجتماعي للعمل مع ظهور كل من الزراعة والرعي حيث حصل تخصص في العمل(تقسيم العمل)على أساس المشاعيات، وكان أول تقسيم اجتماعي كبير للعمل(تقسيم للعمل على أساس المشاعيات) هو تأليف قبائل الرعاة وقبائل الزراعة وهو ما زاد في إنتاجية العمل إلى حد كبير. ومنه فقد كانت أهم نتيجة لهذا التقسيم الاجتماعي للعمل تطور ما يسمى بالتبادل بين قبائل الرعاة وقبائل الزراعة وقد بدأ نطاق التبادل بالاتساع مع ظهور تقسيمات اجتماعية أخرى للعمل نتيجة تطور أدوات الإنتاج، فظهرت مهنة صنع الأواني الفخارية والحياكة اليدوية، ومع ظهور الحديد أصبح من الممكن صنع الأدوات الحديدية (المحراث، الفأس، السيف،)... وبهذا تمهد الطريق لانقسام هام جديد في المجتمع وهو التخصص الحرفي أو المهني داخل المشاعية نفسها وهو ما أدى إلى توسع نطاق المبادلات. على النحو التالي:

أ- **<u>العمل الجماعي:</u>** حيث يأخذ شكل التعاون البسيط، حيث يقوم كل أفراد العشيرة بالعمل بطريقة جماعية مثلا الصيد دون أن يكون هناك تخصص أو تقسيم للعمل.

ب- باستثناء **<u>التقسيم الفيزيولوجي للعمل</u> (التقسيم العائلي– بين الرجل والمرأة)** سواء حسب الجنس حيث كانت النساء تقوم بجمع النباتات وإدارة شؤون المنزل وكان الصيد من اختصاص الرجال، ولعل السبب الرئيسي وراء طبيعة العمل الجماعية هو انخفاض وضعف مستوى أدوات العمل(عدم وجود أدوات عمل متطورة) لذلك كان الأفراد ينتقلون مجتمعين من عمل إلى آخر من الصيد مثلا إلى الزراعة أو الرعي وذلك حسب ما يراه أعيان الجماعة (الأفراد الأكبر سنا) مناسبا وينسجم مع مصلحة الجماعة.

ت- **ظهور التقسيم الاجتماعي للعمل المتخصص:** حيث تخصص قبائل في الزراعة وأخرى في تربية المواشي وقبائل متخصصة في صناعة أدوات الإنتاج

كالمحراث مثلا، وهذا نتيجة تطور صناعة المعادن؛ وتجدر الإشارة هنا أن التبادل كان في البداية يتم على أساس عشائري بين رؤساء العشائر وباسم عشائهم ثم تحول بعد تملك الماشية ملكية خاصة إلى تبادل بين الأفراد وقد كان هذا التحول تدريجيا إلى أن أصبح التبادل الفردي هو الشكل الوحيد للتبادل.

رابعا– الإطار التنظيمي والاجتماعي وعلاقات الإنتاج في ظل النظام البدائي:

1. **التنظيم الاجتماعي:**

- ✓ تضم أو تجمع العشيرة جماعة من الناس تربطهم علاقات الدم، حيث أصبحت العشيرة تمثل الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يقوم عليها المجتمع البدائي ويذكر أن المرأة احتلت مكانة مرموقة ولعبت دورا هاما في المرحلة الأولى للنظام العشيري وذلك بسبب شروط الحياة المادية نفسها.
- ✓ كانت الزراعة البدائية والتدجين البدائي من اختصاص المرأة وهما أهم من الصيد(من تخصص الرجل)من الناحية الاقتصادية حيث يعتبر الصيد ذو مردود غير مضمون.
- ✓ تعاظم دور المرأة إلى أن أصبح النسل ينسب إليها وسميت هذه المرحلة بنظام العشيرة الأمومية، إلى أن تطورت القوى المنتجة وظهر التدجين المتطور (المراعي) والزراعة المتطورة(الحبوب) والتي كانت من اختصاص الرجل، الشيء الذي أدى إلى انقلاب الموازين وانتقلت السيادة من المرأة إلى الرجل وأصبح النسل ينسب إليه وحل نظام العشيرة الأبوية محل العشيرة الأمومية.
- ✓ هذا ونظرا لعدم وجود الفائض والاستثمار والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والطبقات لم يظهر في ذلك الوقت ما يسمى بجهاز الحكم (الدولة) وكان العرف وحده هو وسيلة الحكم وهو أساس هيبة رؤساء العشائر.

2. **الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج:** حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمة الأولى(العمل الجماعي - والتعاون البسيط) إذ كانت الأرض وجميع الموجودات (أدوات العمل) ملكا للجميع وهذا طبعا باستثناء بعض الأشياء مثل الألبسة وبعض وسائل الدفاع عن النفس وهذا لضرورة استخدامها بطريقة فردية. فمثلا الرجل يملك أدوات الصيد والمرأة تملك الأدوات المنزلية؛
3. **التوزيع المتساوي للمنتوجات:** بسبب ضعف القوة المنتجة، الملكية المشاعية على وسائل الإنتاج ومنتجات العمل يفرضان شكلا معينا من أشكال التوزيع، وهو التوزيع المتساوي،

وهذا بغض النظر عن كمية ونوع العمل الذي يبذله في الإنتاج الجماعي. حيث كان هذا التوزيع قائما أساس على مبدأ التساوي بين أفراد العشيرة ثم الأسرة.

خامسا- هدف النظام المشاعي:

- الهدف الأساسي للنظام البدائي هو الإشباع المباشر للحاجيات؛
- المبادلة ونظام الأسواق لم يكن هدفا لهذا النظام؛
- نظام المبادلة ظهر فقط مع مبدا تقسيم العمل، وكانت المبادلة جماعية بين القبائل، ثم تطور نظام المبادلة وظهر نظام النقود السلعية كعامل ثاني في المبادلة.

سادسا- انحلال نظام المشاعية البدائية:

يمكن إدراج أسباب انحلال نظام المشاعية البدائية فيما يلي:

- تطور مستوى الإنتاج وظهور المنتوج الفائض وذلك بسبب تطور قوى الإنتاج الاجتماعية؛
- التحول من العمل الجماعي المشترك إلى العمل الفردي بسبب تخصص أدوات العمل ووسائله وامتلاك الأفراد لها؛
- نهاية التوزيع المتساوي لمنتوجات العمل بين أفراد الجماعة وظهور حب التملك مما أدى إلى ظهور التفاوت الاقتصادي؛
- أزمة علاقات الإنتاج: بعدما مال دور المنتجين إلى عدم التساوي، ازدهرت الملكية الخاصة على حساب الملكية العامة وأصبحت أملاك العائلات وراثية وتعاظم نتيجة ذلك التفاوت في الثروة بين أعضاء المشاعة وصار في مقدور أصحاب الأملاك أن يرغموا المحرومين منها على العمل لحسابهم ليستولوا من ثمة على فائض إنتاج عملهم، وكانت أولى ضحايا الاستغلال أسرى الحروب.

الفرع الثاني: الوقائع الاقتصادية في ظل النظام العبودي

تمهيد:

إن العوامل التي أدت إلى انهيار وانحلال النظام المشاعي قد مهدت بدورها لنشأة نظام الرق (نظام العبودية 3500 ق.م من اختراع الكتابة في العراق القديم وينتهي مع انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية 476م) الذي تشكل حوالي 3000–4000 ق.م، واستمر إلى غاية القرنين الثالث والرابع الميلادي في شمال أفريقيا، وآسيا، وازدهر في اليونان وروما إلى غاية القرن الخامس ميلادي.[1]

أولا – صور ومراكز الاقتصاد العالي في ظل النظام العبودي:

شكلت الحروب المصدر الرئيسي بمد المجتمعات بالعبيد إذ كان للرقيق أهمية كبيرة في النظام الاجتماعي والاقتصادي لتلك الفترة ومن هذا يقول "**فريدريك إنجلز**"[2]: إنه بدون نظام الرق ما قامت دولة اليونان، ولما بلغت من الفن والعلم ما بلغت، ولما قامت الإمبراطورية الرومانية، وبالتالي لما قامت أوروبا الحديثة" [3] ظهر هذا النظام في صورتين على النحو التالي:

- ✓ **أولها: عبودية شرقية** حيث كان العبيد يتشكلون من الأشخاص الذين يقعون في الأسر نتيجة الحروب؛
- ✓ **ثانيها: عبودية غربية** عرفت بسبب تطور الملكية الخاصة التي شملت العبيد ووسائل الإنتاج بما فيها الأرض.[4]

تميز التاريخ الاقتصادي القديم بانتقال مراكز الاقتصاد العالمي من:

- ✓ الحضارة السامرية (جنوب شرق الهلال الخصيب بلاد سومر في العراق اليوم، 4000 قبل الميلاد)؛
- ✓ إلى البابلية ما بين القرنين 18 ق.م إلى 06 ق.م؛

---

1 : حوحو سعاد، **مطبوعة في تاريخ الوقائع الاقتصادية**، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، ببسكرة، الجزائر، 2014 ، 2015، ص 17 .

2 : فريدريك إنجلز : 1820 – 1985 فيلسوف ورجل صناعة ألماني لقب بـــ : أبو النظرية الماركسية إلى جانب كارل ماركس، كان كاتبا ومنظرا سياسيا صاحب كتاب عدة منها حالة الطبقة العاملة في إنجلترا، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة.

3 : خبابه عبدالله، بوقرة رابح، **الوقائع الاقتصادية: من التاريخ القديم إلى بداية القرن الواحد و العشرين**، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، جامعة المسيلة الجزائر، ص 26 .

4 : إسماعي سفر، **تاريخ الوقائع الاقتصادية**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا 1989 – 1990، ص 13.

- ✓ ثم الفنيقية 3000 إلى 340 ق.م وتركزت في السواحل الشرقية للبحر المتوسط،
- ✓ قم القرطاجية 814 ق.م إلى 146 ق.م
- ✓ ثم أثينا 1100 ق.م إلى 146 ق.م
- ✓ فروما بداية من 735 ق.م إلى انهيار الإمبراطورية الغربية سنة 476 م، والشرقية عام 1453 م

ثانيا – الحياة الاقتصادية (نظام الحضارة) في ظل النظام العبودي:

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض الحضارات التي شاع صيتها أنات ذلك على النحو التالي:

1. **حضارة بلاد الرافدين:** أتت هذه الحضارة بعدة اختراعات تقنية واقتصادية وخاصة الكتابة، العجلة ، النقود، سجل كتابي للقوانين، السقي في ميدان الزراعة؛
2. **الحضارة الفنيقية:** كانت في شرق الحوض الأبيض المتوسط، ثم في الحوض المتوسطي كله، ازدهرت فيها التجارة التي أصلها الجغرافي يتناسب مع سوريا، ولبنان الحالي، ساهمت الحضارة الفنيقية في تطوير وازدهار المعادن، وكذا الصناعات التقليدية الأخرى كالخزف والزجاج؛
3. **الحضارة القرطاجية:** كانت في الحوض الأبيض المتوسط الغربي، (وهو ما ينسب إليهم تطوير النشاط التجاري على شواطئ تونس حاليا)، وقد بنية أيضا على النشاط البحري (بناء السفن)، ومن أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها : اللوز، التين، الزيتون، الرمان، العنب، والقمح وهذه المنتوجات كانت تصدر إلى الخارج. أما الصناعات التقليدية التي كانت يصدرها القرطاجيون مصنعة محليا من طرف حرفييهم: الخزف، الزجاج، النسيج الملون بالأحمر، الذهب ، الفضة...
4. **الحضارة اليونانية (خلال القرنين 04 و05 ق.م):** اعتمد في نشاطه الاقتصادي على الزراعة واستخراج المعادن وعلى التجارة الخارجية على النحو التالي:

- ✓ **الزراعة:** شغلت الزراعة مساحة قدرها 20 % من إقليم الدولة تمثلت منتوجاتها الأساسية في الحبوب، الزيتون، الخمور، وقد ظهرت الوحدات الإنتاجية مثل:
  - **وحدات كبار الملاك:** تشغل نسبة ضئيلة من إجمالي المساحات المزروعة إلا أنها أحسن الأراضي خصوبة، ويقوم العبيد والعمال الأجراء بالعمل الإنتاجي؛

- **وحدات المالكين الصغار:** تشمل معظم الأراضي الزراعية ذات الجودة المنخفضة يملكها أكثر من نصف السكان، تقوم الأسرة وما تملكه من عبيد بالعمل الإنتاجي بأبسط أدوات الإنتاج؛
- **وحدات تستخدم عبيد الدولة لقاء الحصول على جزء من الإنتاج.**

✓ **البنوك والنقود:** كانت كل مدينة تؤسس نقودها الخاصة بها، وهو الشيء الذي يفسر وجود عدة أشكال من النقود خلال العهد اليوناني القديم؛ أما في القرن الرابع قبل الميلاد فقد وضع الملك ألسكندر الأكبر نقدا جديدا مصنوعا من الفضة واستعمل في كل البلاد اليونانية.

✓ **الصناعة:** اهتم المجتمع اليوناني بصناعة الأسلحة والأواني المنزلية، وقامت وحدات حرفية تجمع أفراد تجمع الأسر وعبيدهم وبعض العمال الأجراء، وكان محرك الإنتاج هو الطلبات المسبقة من التجار؛

✓ **التجارة الخارجية:** كان للتجارة دورا كبيرا في تطوير اليونان وذلك لعدم وجود أراضي زراعية ملائمة، بالإضافة إلى الضغط الديمغرافي، حيث كان اليونانيون يستوردون من مصر، سيسيلية أو مدن البحر الأسود الحبوب والنسيج، ... بينما يصدرون الخمور، الخزف وزيت الزيتون.

كانت السلطات اليونانية تراقب تجارة الحبوب (السميد والخبز فقط) كما كانت تجمع الضرائب على الكميات المتجارة دوليا ومعدل الضريبة كان يتراوح ما بين 01 % و 05 % من قيمة السلعة المستورد.

أما فيا يخص تمويل التجارة في أثينا: فكان القرض يعتبر الوسيلة المالية الأساسية لتمويل التجارة، ومدته كانت تتغير حسب مدة نقل السلع (من بعض الأسابيع إلى بعض الأشهر) وسعر الفائدة يتراوح ما بين 10 % و 100 % حسب درجة الخطورة.

✓ **التنظيم الاجتماعي الطبقي:** كان المجتمع اليوناني مجتمع رق وعبودية ساد فيه نظام الطبقات والذي تألف مما يلي :

1. **طبقة الملاك الأرستقراطيين :** وتتصدر قمة الهرم الاجتماعي، والي تنظر للعمل اليدوي نظرة سخرية واستحقار، تحصل على الريع العقاري دون أن تساهم في الإنتاج.
2. **طبقة متوسطة:** وهي الطبقة التي تلي طبقة الملاك، تشمل صغار الملاك والحرفيين
3. **طبقة الأجانب:** وهي طبقة الأجانب المحرومين من الحقوق السياسية.

4. **طبقة العبيد:** يقع على عاتقهم كل العمل الإنتاجي كما كانت التجارة بهم من النشاط الاقتصادي المربح

5. **الحضارة الرومانية:** يعتبر النظام الروماني أوضح مثال على النظام الاقتصادي الزراعي، القائم على الرق، حيث:

- ✓ اعتبرت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأساسي؛
- ✓ الرقيق هم أساس النشاط الاقتصادي؛
- ✓ ملكية الأرض الزراعية هي الاستثمار الوحيد المأمون؛

بدأت الزراعة في شكل المزرعة العائلية ثم تطورت وتوسعت بتوسع ملكية فئة قليلة من المجتمع للأراضي الزراعية.

أ. **علاقات الإنتاج:**

- ✓ الملكية الفردية لوسائل الإنتاج (حيث العبيد هم قوة العمل الرئيسية بالإضافة إلى أدائهم للعمل دون مقابل)؛
- ✓ تخصيص منتجات المزارع الكبرى للبيع في الأسواق (التصدير)؛
- ✓ إن الإنتاج بدف المبادلة وتكوين الثروات لدى التجار وأصحاب رؤوس الأموال أصبح أهم ميزة للنشاط الاقتصادي وليس الإنتاج لإشباع الحاجات فقط.

ب. **النشاط التجاري:** كانت تجارة الإمبراطورية مركزة في روما بحيث:

- ✓ الغزوات الرومانية تجلب الذهب، الفضة والأموال (الضرائب) التي تستعمل في كل النشاطات: الصناعات التقليدية، التجارة والخدمات...

ت. **التنظيم الاجتماعي الطبقي:** أباح القانون الروماني استيلاء المواطنين الأحرار على العبيد الأجانب، كما كانت الدولة تبيع للمواطنين أسرى الحروب حيث كان البنيان الطبقي يتألف من:

- ✓ طبقة النبلاء (الأشراف) وطبقة الفرسان؛
- ✓ الطبقة العامة، وطبقة العبيد؛

ث. **التجارة الداخلية:** انحصر النشاط التجاري في البداية بتبادل منتجات القرية الغذائية بمنتوجات المدينة الحرفية، وبعد الفتوحات الرومانية نشطت الحركة التجارية وتكونت طبقة التجار وأصحاب رؤوس الأموال الجديدة، وأخذ التحول ينتقل تدريجيا من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد التجاري وأخذت تختفي معه الطبقة المتوسطة من المزارعين؛

ج. **التجارة الخارجية:** سادت التجارة الخارجية فيما بعد، وأصبحت روما بذلك تستورد من الولايات التابعة لها المنتوجات الزراعية وتصدر إليها المصنوعات المعدنية.